

المستخلص

نوافل يونس سالم .صورة المؤمن في التعبير القرآني (أطروحة دكتوراه) .- بغداد :
الجامعة المستنصرية : كلية الآداب : القسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩ .

بعد أن انتهينا من هذه الرحلة المتأملة في النص القرآني لاستقراء سرّ التعبير الأدبي الذي رسم صوراً متنوعة للمؤمن في الدنيا والآخرة (الجنة) ، أسهمت في مقاربتنا لإدراك بعض من أسرار إعجازه البياني الذي لا ينفد ، ومن الفائدة بمكان أن تسجّل الباحثة في نهاية هذه الرحلة أهم الفاعليات التي تمخضت عن محاوره ومقاصده ، وهي تتبع صورة المؤمن تشكلاً وجمالية ووظيفة وعناصر سردية ، وما تشكل من رؤى في النص القرآني ، ومن أهم النتائج التي خرجت بها الأطروحة هي :

- حاولنا قدر الاستطاعة الاقتراب من عوالم النص القرآني وسبر أغواره التي لا تنفذ ، والتعامل معه من زوايا عديدة على وفق رؤى جديدة ومنفتحة على روح العصر ، وبما تسمح به آفاقه الرحبة ، مع وعينا لحدود تدخلنا بما لا يتعارض وقدسيتها .
- تكفل الوصف في رسم ملامح صورة المؤمن الدنيوية ، حتى غدت أكثر ثراء وتنوعاً وتفصيلاً في تطير أبعادها الخارجية وبشكل يفوق الاهتمام بالجوانب الداخلية ، إلا أن هذا لا يعني إغفال القوى الروحية التي تبرّز بواطن الصورة ، وقد تتعاضد الصورتان الخارجية والداخلية في تحديد ملامح الصورة الكل .
- كشف التصوير في تحديده ملامح بعض الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في أفكارها وثقافتها عن أفكار جيلها واصطراعاتهم العقيدية ، إذ مثلت الشخصية المصورة صورة مصغرة للعالم الذي تنتمي إليه .
- تجلّى لنا من الدراسة تماهي النوازع الإنسانية وتلاشيها أمام عظمة الإيمان لدى النخبة المؤمنة الصميمية في إيمانها ، وهي تسمو روحياً على طبيعتها التكوينية فيكسوها الإيمان حلة الرضا والأطمئنان فتغدو مثلاً مؤثراً في نفوس الآخرين يحتذى به ، بهداية ورعاية الله سبحانه للمؤمنين .
- قد تشكل اللفظة الواحدة أو العبارة صورة للمؤمن الحقيقي مكتملة المعالم ، مما يبرز جانباً من الإعجاز القرآني في جماليته وتراص نسجه .
- عزز التصوير - في رسمه ملامح شخصية النبي محمد (ﷺ) إيماننا بتفرده بإنسانيته الطافحة من حيث تعامله مع الناس على وفق قيم متداولة تشرّبتها نفسه الكريمة وغدتها العناية الإلهية بفعل الارتباط الروحي بها ، وتساميه في هضم المحن والأزمات ، حتى يجد فيه كل مؤمن ملمحاً من ملامح كينونته وطموحه .
- أثبت التصوير أن القصة الواحدة في القرآن الكريم يمكن أن تستقطب محكيات صغرى أخرى تتضافر لتشكل كلا مكتملاً في عناصره التي تفضي إلى إبراز ملامح صورة مكتملة عن الشخصية بكافة توجهاتها الفكرية والسياسية والعقيدية وكأنها صورة انعكاسية للمجتمع الذي انبجست منه .
- لا يقف التصوير - في تمثيله الفكرة أحياناً - عند مخاطبة حاسة واحدة بل يتسع ليحفز المخيلة التي بدورها تستحث الحواس الأخرى .
- تركز المشاهد - في أغلب الأحيان - على التقنيات البلاغية والأسلوبية التي تستحضر الأخيلة وتداعي الصور والمعاني فيكون التصوير ذا وظيفة منتجة واضحة .

- كانت صورة المؤمن الأخروية (في الجنة) اقل تفصيلا وتنوعا ، ولعلَّ السبب في ذلك أن فضاء الجنة على سعته يبقى فضاء واحدا يتواجد فيه المؤمن لا غير ، ورصدا للملامح الظاهرية والباطنية مع التركيز على الأجواء البيئية التي تشي برسم الصورة النفسية والخارجية للمتعمين في تلك البيئة ، إذ أسهمت كل من حركة الأنهار وتنوعها وكثرة الفاكهة والحرور العين وبعض التداوليات من اللباس والأواني والحلي والفُرش في إضفاء أجواء السعادة على المؤمنين مما انعكس على ظاهريتهم في التمتع بكل ذلك ، وعلى نفوسهم بالإشباع والرضا النفسي والراحة .
 - على الرغم من أن الطابع العام للجنة واحد إلا أنه يفضي إلى تنوع الجزاء الذي يشي بخصوصية المتعمين فيه ، إذ تتنوع استحقاقات المؤمنين في الجنة ، حسب تنوع أصنافهم في الإيمان بالدنيا ، فلأن المؤمنين درجات كانت الجنة درجات ومراتب .
 - أظهرت لنا الدراسة أن النساء في الآخرة (الجنة) لم يذكرن صراحة ، إلا بأوصافهن من الحور أو الأتراب أو الأزواج ... اللاتي يشكلن فيها صورة لجزاء المؤمن ، خلا ما يدخلن فيه ضمن وصف المؤمنين عامة بعدهم اسم جنس يشمل المذكر والمؤنث .
 - استثمر القص القرآني المشاهد الحركية في تحشيد دور الفعل الحركي الإيحائي في تجسيد المعاني وتشخيص العرض وذلك عندما تكون للحركة في المشهد سمة تعبيرية تنعكس على الشخصية المؤمنة .
 - انتفع التصوير المشهدي من المشاهد الحوارية في المطابقة بين طبيعة الرسالة التي تقتضي التبليغ عن طريق الحوار من جهة وبين طبيعة التشكيل الذي يقترب فيه التلقي من العرض عندما يستشف المتلقي طبيعة الشخصية المؤمنة وهي تؤدي دورها الدنيوي وكسب جزائها الأخروي من خلال الحوار الخارجي أو الداخلي وفي ضمائر الغيبة والخطاب .
 - كان التصوير المشهدي أداة في الكشف عن التواصل العبادي لدى المؤمن بين الأرض وملكوت السماء وهو يصور المؤمن في مناجاته لله سبحانه في صيغة دعاء أو حوار مع غيره متأملا الفوز بالآخرة .
 - تدرجت مكونات المشهد في توصيل صورة المؤمن مع امتزاجها بالاهتمام بالفضاء السردي والشخصية بين الحضور والغياب بين التصريح والتلميح على وفق ما تؤديه من حركة سردية داخل المشهد .
 - لا تنغلق بنية التصوير المشهدي للمؤمن على نفسها في حركتها السردية بالقدر الذي تفتح فيه على البنى المجاورة لتشكل معها علاقات الاشتراك في امتلاءات السرد التي يمثلها التوليف النصي ومن الحذوفات الفنية وفي إضافة التعليقات .
- وإذا كان لا بد من تأطير البحث بعبارة تغطي استنتاجاته فإن الباحثة ترى أن ما تناولته هذه الأطروحة إنما هو رؤى استوحتها من النص القرآني الخالد واستعانت على تجليته بمصادر ومراجع أضاءت بعض جوانبه واجتهدت في كثير منها لعدم وجود مصادر مباشرة وساندة ، فإن أصابت فذاك غاية سعيها ، وإن كانت الأخرى فحسبها أنها لم تدخر جهدا أو وقتا في متابعة موضوعها ، والحمد لله رب العالمين